ملخّص برنامج الخاتمة ـ الحلقة (٣٥٦) / عبد الحليم الغِزّي
على مائدة القمر ، شهر رمضان ١٤٤٣هـ (ج٦)
طبق الثِمار الجَنِيّة
الجمعة : ٦/شهر رمضان/١٤٤٣هـ ـ الموافق ٨/٤/٢٠٢٢م

• **طَبقٌ جديد.**

تَمَّ الكلامُ في الحلقاتِ المتقدِّمة في طبقنا الرئيس؛ طبقُ يوم الخَلَاص، في هذه الحلقةِ سأقدِّمُ لكم على مائدة القمر طبقاً ثانياً؛ **"إنَّهُ طبقُ الثِمار الجنيَّة"**، أحاديثُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، سأختارُ منها ثِماراً جنيّةً وسأقرأ عليكم من (كمالُ الدين وتمامُ النعمة)، لشيخنا الصَّدوق المتوفّى سنة (٣٨١) للهجرة:

طبعةُ مؤسَّسةِ النشر الإسلامي/ قم المقدَّسة/ صفحة ٣١٨/ الباب الخامسِ والعشرين/ الحديثُ الأوَّل: **بِسندِهِ، عَن جَابِرِ بن يَزِيد الجُعفي، عَن جَابِرِ بنِ عَبد الله الأنْصَارِي، قَالَ، قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيه وآله: الْمَهْدِيُّ مِنْ وُلْدِي اسْمَهُ اسْمِي وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتِي** -كُنيةُ النَّبي (أبو القاسم) - **أَشْبَهُ النَّاسِ بِي خَلْقَاً وخُلُقَاً، تَكُونُ بِهِ غَيْبَةٌ وَحَيْرَةٌ** - تكونُ في فترةِ إمامتهِ - **تَضِلُّ فِيْهَا الأُمَمَ، ثُمَّ يُقْبِلُ كَالشِّهَابِ الثَّاقِب** - الشِّهابُ معروفٌ؛ إنَّها الأضواءُ الخاطفةُ الَّتي نراها في السَّماء ليلاً الشُّهُب، الثاقب يعني المنير المضيء الَّذي يشتدُّ ضوؤهُ ونُورهُ - **يَمْلَؤهَا عَدْلاً وَقِسْطَاً كَمَا مُلِئَت جَوْرَاً وَظُلْمَاً.**

أهمُّ نقطةٍ تحدَّثَ عنها رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآله في هذا الحديث الشريف: **"ثُمَّ يُقْبِلُ كَالشِّهَابِ الثَّاقِب"**؛ أي أنَّهُ سيكونُ واضحاً، سيكونُ مُميَّزاً برغمِ الحيرة الَّتي ستُهيمنُ على الواقع البشري.

إذا ما رجعنا إلى أحاديثِ الثقافةِ المهدويَّة:

- هُناكَ حَيرةٌ قبلَ الظهور الشريف.
- وهُناكَ فِتنةٌ عندَ الظهور الشريف.
- وهُناكَ رؤيةٌ واضحةٌ أيضاً.

الحيرةُ قبل الظهور الشريف حَيْرةٌ عامَّةٌ.

وقد حدَّثتكم في الحلقةِ الماضيةِ عن الكآبةِ العالَميّةِ الَّتي ستضربُ خيمتها، ستُظَلِّلُ بخيمتها على جميع بقاع الأرض، هُناكَ مجموعةٌ ستنجو من الكآبة العالَميّة هذهِ؛ "إنَّهم الغرباء"، الغرباءُ هم النَّاجون، (فَطُوبَى لِلْغُرَبَاء)، هذهِ الحيرةُ قبلَ الظهور.

وعند الظهور هُناكَ فِتنةٌ.

ستلتبسُ الأمورُ على كثيرٍ من الشيعةِ بسببِ اتِّباعهم لمراجعِ حوزة الطوسي، ومراجعُ حوزة الطوسي سيكونونَ ضائعينَ بينَ شُكوكهم وأمراضهم النَّفسية وبينَ حيرتهم وجهلهم المركَّب، وفوقَ كُلِّ ذلكَ فإنَّهم ليسوا راغبينَ بظهورِ إمام زماننا، يُريدونَ أن تستمرَّ سُلطتهم الدِّينيَّةُ وأن يبقوا في حالةِ ركوبٍ على ظهور الشيعة الحمير الَّذينَ استحمروهم.

وهُناكَ رؤيةٌ واضحة.

الرؤيةُ الواضحةُ؛ عندَ الغُرباء، عند الَّذينَ سينصرون ويُناصرون إمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، والنَّاسُ على مراتب، فأنصارُ الإمام الحُجَّةِ فيهم النُّخبةُ، وحتَّى في النُّخبةِ هُناكَ نُخبةُ النُّخبة، وهُناكَ مَن هم دُونَ النُّخبة، وهُناكَ مَن هم دونَ ذلك وهُم الأكثر.

الإمامُ يُقْبِلُ كالشِّهاب الثاقب إنَّهُ مُميَّزٌ؛ مُميَّزٌ في مظهرهِ، مميَّزٌ في مَنطقهِ، مُميَّزٌ في الخطوات الَّتي يتَّخذها، مُميَّزٌ في الحُجج الَّتي يُقيمها، مُميَّزٌ في البيانات الَّتي يُوجِّهها للعالَمِ بنحوٍ عام وللشيعةِ بنحوٍ خاص، مُميَّزٌ في كُلِّ شيءٍ، هذا الأمرُ يُميِّزهُ الغرباء، وهذا الأمرُ يُميِّزهُ أصحابُ الفطرةِ السليمة من الشيعةِ ومن غير الشيعة، الَّذينَ سيُدرِكونَ التَّميُّزَ والخُصوصيَّةَ في إمامِ زماننا ليسَ من الشيعةِ فقط، رُبَّما أكثرُ الشيعةِ لنْ يُدركوا ذلك، مِن سائر الأُمم الَّتي أصابتها الحيرةُ والضلالةُ قبلَ الظهور ولكن حينما يظهرُ الإمامُ فإنَّ فيهم مَن سيُدركُ التميُّزَ في هذا القائدِ العظيم، وفي هذا المُخلِّص الَّذي تنتظرهُ الحياة لا أقولُ تنتظرهُ البشريّة، الحياةُ بِكُلِّها بِكُلِّ طبقاتها تنتظرُ يومَ خلاصهِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، إنَّهُ يُقبِلُ كالشِّهاب الثاقب.

في حديثٍ مرويٍّ عن أمير المؤمنين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، في الصفحةِ الخامسةِ والثلاثين بعدَ الثلاثمائة، الحديثُ الثاني عشر: **بِسَنَدِهِ** - بسند الصَّدوق - **عَن يَزِيد الضَّخم، قَالَ: سَمِعتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِين صَلواتُ اللهِ وسَلامُهُ عَلَيه يَقُول: كَأَنِّي بِكُمْ تَجُولُونَ جَوَلَانَ النِّعَم** - متى هذا؟ في عصر الغَيْبَةِ، في عصر الحيرةِ - **تَطْلُبُونَ الْمَرْعَى فَلَا تَجِدُونَه** - المرادُ مِنَ النِّعمِ؛ الإبلُ والنِّياقُ والأبقارُ والجواميسُ والأغنامُ والماعزُ والخُيولُ وسائرُ الحيواناتِ الأخرى الَّتي تُشاركُ الإنسانَ في حياتهِ ومَشاغلهِ وأشغاله، نِعَمٌ تبحثُ عن مرعىً كي ترعى فيه، كي تأكُل أعشابهُ وحشائشهُ وما نَبَت فيهِ من نبات الأرض، فهذهِ الأنعامُ تجولُ في هذهِ الأرض الواسعةِ الَّتي يُفترَضُ فيها أن تكونَ مِنَ المراعي المُعشِبَةِ بالأعشابِ والحشائش الَّتي تبحثُ عنها هذهِ الحيوانات، لكنَّها لا تجدُ شيئاً، هذهِ مراعي مُقْفِرة، ليسَ فيها مِن عُشبٍ وليسَ فيها من حشائش، إنَّها حالةُ الشيعةِ وهي تبحثُ عن طعامها الحقيقي، ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾، سيِّدُ الأوصياء يُخبرنا عن حالة الشيعةِ زمانَ الغيبة الطويلة من أنَّهم يبحثونَ عن طعامهم ولكنَّهم لا يجدونهُ، لماذا؟ لأنَّهم يبحثونَ في

مكانٍ ليسَ فيهِ من طعامٍ للشيعةِ، طعامُ الشيعةِ موجودٌ في قُرآنِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ المفسَّرِ بتفسيرهم، وفي خمائلِ حديثِهم المفهَّمِ بقواعدِ تفهيمهم، هذهِ مراعي الشيعة، هنا يجدونَ طعامهم، هنا يجدونَ شرابهم، لكنَّ المشكلة الشيعيَّة مِن أنَّهم يبحثونَ في جهةٍ أخرى.

في الصفحةِ الحاديةِ والخمسينِ بعدَ الثلاثمائة من (كمال الدينِ وتمام النعمة)، البابُ الحادي والثلاثون، الحديثُ الثاني: **بِسَنَدِهِ** - بسند الصَّدوق - **عَن أَبِي حَمزَةَ الثُّمَالي، عَن أَبِي خَالِدٍ الكَابُلِي، عَن إِمَامِنَا السَجَّادِ صَلواتُ اللهِ وسَلامُهُ عَلَيه** - أبو خالدٍ الكابُلي يقول - **دَخَلتُ عَلَى سَيِّدِي عَلِيّ بن الحُسَين زَين العَابِدِين فَقُلتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُول الله، أَخبِرنِي بِالَّذِينَ فَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ طَاعَتَهُم وَمَوَدَّتَهم وَأَوْجَبَ عَلَى عِبَادِهِ الِاقْتِدَاءَ بِهِم بَعْدَ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه؟** - فماذا قال لهُ إمامُنا السجَّادُ صلواتُ اللهِ عليه؟ - **فَقَالَ لِي: يَا كَنْكَر** - كَنْكَر هو الاسمُ القديمُ الأَوَّلُ لأبي خالدٍ الكابلي - **يَا كَنْكَر، إِنَّ أُوْلِي الأَمْر الَّذِينَ جَعَلَهُم اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَئِمَّةً لِلنَّاس وَأَوْجَبَ عَلَيهِم طَاعَتَهُم؛ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِب، ثُمَّ الحَسَنُ، ثُم الحُسَينُ ابْنَا عَلِيّ بن أَبِي طَالِب، ثُمَّ انْتَهَى الأَمْرُ إِلَيْنَا** - انتهى الأمرُ إلينا إلى الإمام السجَّاد - **ثُمَّ سَكَت، فَقُلت لَهُ: يَا سَيِّدِي، رُوِيَ لَنَا عَن أَمِير الْمُؤْمِنِين عَلِيّ صَلَواتُ اللهِ عَلَيه؛ "أَنَّ الأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ لِلّهِ عَزَّ وَجَل عَلَى عِبَادِه"، فَمَن الحُجَّةُ وَالإِمَام بَعْدَك؟ قَالَ: ابْنِي مُحَمَّد وَاسْمُهُ فِي التَّوْرَاةِ بَاقِر** - الإمامُ يُشيرُ إلى التوراة الأصل وليسَ إلى التوراة المُحرَّفة - **يَبْقُرُ العِلْمَ بَقْرًا هُوَ الحُجَّةُ وَالإِمَامُ بَعْدِي، وَمِن بَعدِ مُحَمَّد** - مِن بعدِ مُحَمَّدٍ الباقر - **ابْنُهُ جَعْفَر وَاسْمَهُ عِنْدَ أَهْلِ السَّمَاء الصَّادِق، فَقُلتُ لَهُ: يَا سَيِّدِي، فَكَيفَ صَارَ اسْمهُ الصَّادِق وَكُلُّكُم صَادِقُون؟ قَالَ** - قالَ إمامُنا السجَّادُ - **قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي** - الحُسَينُ - **عَن أَبِيهِ** - عَن أَمِيرِ الْمُؤْمِنِين - **أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه قَالَ: إِذَا وُلِدَ ابْنِي جَعْفَر بن مُحَمَّدِ بنِ عَلِيّ بنِ الحُسَينِ بنِ عَلِيّ بنِ أَبِي طَالِب فَسَمّوهُ الصَّادِق، فَإِنَّ لِلْخَامِسِ مِنْ ولدِهِ وَلَداً اسْمُهُ جَعْفَر يَدّعِي الإِمَامَة اجْتِرَاءً عَلَى الله وَكَذِبَاً عَلَيه فَهُو عِنْدَ اللهِ جَعْفَرُ الكَذَّاب** - إنَّهُ جعفرُ بنُ الإمام الهادي الَّذي ادّعى الإمامةَ زوراً وبُطلاناً - **الْمُفْتَرِي عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْمُدَّعِي لِمَا لَيسَ لَهُ بِأَهْلِ الْمُخَالِفُ عَلَى أَبِيه وَالحَاسِدُ لِأَخِيه** - أمَّا أبوهُ فهو الهادي، وأمَّا أخوهُ فهو الحسنُ العسكري - **ذَلِكَ الَّذِي يَرُومُ كَشْفَ سَتْرِ اللهِ عِنْدَ غَيْبَةِ وَلِيِّ الله عَزَّ وَجَلَّ** - حينما كانَ مُتعاوناً معَ السلطة العبَّاسيَّةِ لأجلِ أن يُوصِلَهم إلى الحُجَّةِ القائم كي يتمكَّنوا مِن قَتلهِ والقضاءِ عليه، أبو خالدٍ الكابُلي يقول - **ثُمَّ بَكَى عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ بُكَاءً شَدِيداً ثُمَّ قَال: كَأَنِّي بِجَعْفَر الكَذَّاب وَقَدْ حَمَلَ طَاغِيَةَ زَمَانِه** - إنَّهُ الخليفةُ العبَّاسي- **عَلَى تَفْتِيشِ أَمْرِ وَلِيّ الله** - على تفتيشِ بيت الحسن العسكري، وعلى تفتيشِ عائلة الحسن العسكري، وعلى تفتيشِ نساء وجواري الحسن العسكري صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه - **وَالْمُغَيَّب فِي حِفْظ الله وَالتَّوكِيلِ بِحَرَمِ أَبِيه** - بحرمِ أبيهِ بحرمِ الإمام العسكري - **جَهْلاً مِنْهُ بِولَادَتِهِ وَحِرْصاً مِنهُ عَلَى قَتْلِه إِنْ ظَفَرَ بِه وَطَمَعَاً فِي مِيرَاثِهِ حَتَّى يَأْخُذَهُ بِغَير حَقِّه** - هذا هو الَّذي كانَ يُريدهُ جعفرُ الكذَّاب - **قَالَ أَبُو خَالِد** - أبو خالدٍ الكابُلي - **فَقُلتُ لَه: يَا ابْنَ رَسُول الله** - يقولُ لإمامِنا السجَّاد - **وَإِنَّ ذَلِكَ لَكَائِنٌ؟** - هل يتحقَّقُ هذا؟ - **فَقَالَ: إِي وَرَبِّي إِنَّ ذَلِكَ لَمَكْتُوبٌ عِنْدَنَا فِي الصَّحِيفَةِ الَّتِي فِيهَا ذِكْرُ الْمِحَن الَّتِي تَجْرِي عَلَيْنَا بَعْدَ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيه وَآلِه، قَالَ أَبُو خَالِد، فَقُلتُ: يَا ابْنَ رَسُول الله، ثُمَّ يَكُونُ مَاذا؟ قَالَ: ثُمَّ تَمْتَدُّ الغَيْبَةُ بِوَلِيّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ أَوْصِيَاءِ رَسُول اللهِ وَالأَئِمَّةِ بَعْدَه** - بعد الَّذي يجري من جعفر الكذَّاب وبعدَ ما يتحقَّقُ على أرض الواقع من الوقائعِ والأحداث الَّتي أخبرنا بها رسولُ اللهِ وآلُ رسول الله تَمتدُّ الغَيْبَةُ وتكونُ على غيبتين؛ غَيبةٍ أولى قصيرة، وغَيبةٍ ثانية طَويلة.

إمامُنا السجَّادُ مُستمرٌّ في حديثهِ - **يَا أَبَا خَالِد، إِنَّ أَهْلَ زَمَانِ غَيْبَتِهِ القَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ وَالْمُنْتَظِرِينَ لِظُهُورِه** - القائلينَ بإمامتهِ؛ المعتقدينَ بإمامتهِ، هُناكَ فارقٌ بينَ القولِ والكلام، القولُ؛ يكونُ في اليقظةِ ويكونُ عندَ الانتباهِ، والقولُ؛ هو المعتَقَدُ والرأيُ الساكنُ في العقلِ والقلب - **أَفْضَلُ مِن أَهْلِ كُلِّ زَمَان** - قطعاً إذا ما توفَّرت فيهم الأوصافُ الَّتي تجعلهم بهذهِ المنزلة - **لِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعْطَاهُم مِنَ العُقُولِ وَالأَفْهَامِ وَالْمَعْرِفَةِ مَا صَارَت بِهِ الغَيْبَةُ عِنْدَهُم بِمَنْزِلَةِ الْمُشَاهَدَة** - إنَّما يتحقَّق هذا من خلال البصيرة النَّيِّرة، حينما نمتلكُ البصيرة النَّيِّرة فإنَّنا نستطيعُ أن نتعاملَ مع إمامِ زماننا ومع غَيبَتهِ وشؤونِ غَيبتهِ بهذا المستوى من العقيدةِ والفهم - **وَجَعَلَهُم فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِينَ بَيْنَ يَدَي رَسُول اللهِ بِالسَّيْف** - هؤلاء الَّذينَ يُوصَفُونَ بهذهِ الأوصاف هكذا يقولُ عنهُم إمامُنا السجَّادُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه - **أُولَئِكَ الْمُخْلِصُونَ حَقّاً وَشِيعَتُنَا صِدْقاً وَالدُّعَاةُ إِلَى دِيْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ سِرّاً وَجَهْرَاً** - الروايةُ واضحةٌ وواضحةٌ جِدّاً.

أهمُّ مَطلبٍ فيها التمهيدُ لظهورِ إمامِ زماننا.

في الصفحةِ السادسةِ والخمسين بعدَ الثلاثمائة من المصدرِ نفسه، الحديثُ الثامن: **بِسَنَدِهِ** - بسند الصَّدوق - **عَن ثَابِتٍ الثُّمَالي** - إنَّهُ أبو حمزةَ الثُّمالي - **عَن إِمَامِنَا السَجَّادِ صَلواتُ اللهِ وسَلامهُ عَلَيه مِن أَنَّهُ قَالَ: فِيْنَا نَزَلَت هَذِهِ الآيَة** - في مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، أيَّةُ آيةٍ؟ - **"وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ الله"، وَفِيْنَا نَزَلَت هَذِهِ الآيَة: "وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِه"، وَالإِمَامَةُ فِي عَقِبِ الحُسَينِ بنِ عَلِيّ بنِ أَبِي طَالِب صَلواتُ اللهِ عَلَيهِم إِلَى يَومِ القِيَامَة، وَإِنَّ لِلْقَائِمِ مِنَّا غَيْبَتَين؛ إِحْدَاهُما أَطْوَلُ مِن الأُخْرَى، أَمَّا الأُوْلَى** - الغيبة الأولى وهي الغَيبةُ القصيرة - **أَمَّا الأُوْلَى فَسِتَّةُ أَيَّام أو سِتَّةُ أَشْهُر أو سِتَّةُ سِنِين** - على وجهٍ من الوجوه، أو (سِتُّ سِنين) على وجهٍ آخر - **وَأَمَّا الأُخْرَى فَيَطُولُ أَمَدُهَا حَتَّى يَرجِعَ عَنْ هَذَا الأَمْرِ أَكْثَرُ مَن يَقُولُ بِه** - هذا الَّذي ذكرهُ إمامُنا السجَّادُ بخصوصِ طولِ مُدَّةِ الغيبةِ الأولى الإمامُ يريدُ أن يُنَبِّهنا إلى قانون البداء، ومِن أنَّ الأُمَّةَ بعملها وتوجُّهها ومعرفتها وعقلها تستطيعُ أن تجعلَ الغَيبةَ سِتَّةَ أيَّام أو أنْ تجعلها ستَّةَ أشهر أو أنْ تجعلها ستَّ سنين - **أَمَّا الأُوْلَى فَسِتَّةُ أَيَّام أو سِتَّةُ أَشْهُر أو سِتَّةُ سِنِين أو سِتُّ سِنِين** - هذهِ الاحتمالات الَّتي ذُكِرت ما بينَ الأيَّامِ والأشُهرِ والسنين، إنَّها تُشيرُ بشكلٍ واضحٍ إلى قانون البداء، ومِن أنَّ قانون البداء في حالةٍ مُعيَّنة، في ظرفٍ مُعيَّنٍ لهُ خصائصهُ يتدخَّلُ في هذهِ التفاصيل الَّتي تُحدِّثنا الروايةُ الشريفةُ عنها.

- **وَأَمَّا الأُخْرَى** - وهي الَّتي نحنُ نعيشُ في أكنافها - **فَيَطُولُ أَمَدُهَا حَتَّى يَرجِعَ عَنْ هَذَا الأَمْرِ أَكْثَرُ مَن يَقُولُ بِه** - إنَّها حالةُ الكآبةِ الَّتي مَرَّ الحديثُ عنها، والنَّجاةُ وَطُوبَى لمن؟ للغرباءِ فقط، الرجوعُ: قد يكونُ بالخروجِ من التشيُّعِ أصلاً، فإنَّ بعضَ النَّاسِ سيكونونَ خارجينَ مِن التشيُّعِ يتوجَّهونَ إلى الاتجاه النَّاصبي أو إلى أيِّ اتجاهٍ آخر..

- **فَلَا يَثْبُتُ عَلَيه إِلَّا مَن قَوِيَ يَقِينُه وَصَحَّت مَعْرِفَتُه وَلَم يَجِد فِي نَفْسِهِ حَرَجَاً مِمَّا قَضَيْنَا وَسَلَّمَ لَنَا أَهْلَ البَيْت** - إذاً النَّاجونَ هُم المسلِّمون، والمسلِّمونَ هُم الغُرباء، فَطُوبى للغُرباء.

الصورةُ واضحة جِدَّاً، لكنَّ مرتبةً من مراتبِ الرجوعِ عن الاعتقادِ بإمامِ زماننا هُناكَ مَرتبةٌ وهي مرتبةٌ خطيرة حينما يفقدُ الإنسانُ حماسهُ العقائدي، حينما لا يكونُ الشيعيُّ مُتحمِّساً لظهورِ إمامِ زمانهِ وباحثاً عن كُلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ تُوصِلهُ إلى فناءِ إمامِ زمانهِ، حينما يُعرِضُ عن كُلِّ ذلك بعدَ أنْ كانَ مُعتقداً بِكُلِّ ذلك حتَّى إنْ كانَ يعتقدُ مِن أنَّ الحُجَّةَ بن الحسن بينَ أظهُرنا وهو إمامُنا لكنَّهُ لا يعيشُ الحماسَ العقائدي بعدَ أن كانَ يعيشهُ وكانَ عليه، فذلكَ هوَ الآخرُ قد رجعَ عن إمامِ زمانهِ.

في الصفحةِ الثالثةِ والستين بعدَ الثلاثمائة مِن (كمال الدينِ وتمام النعمة)، الحديثُ السادسَ عشر: **بِسَنَدِهِ** - بسند الصَّدوق - **عَن مُحمَّد بنِ مُسلِمٍ الثَّقفي قَالَ، سَمِعتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بن عَلِيٍّ البَاقِرِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيه يَقُول: القَائِمُ مِنَّا مَنْصُورٌ بِالرُّعْب، مُؤَيَّدٌ بِالنَّصْر، تُطْوَى لَهُ الأَرْض وَتَظْهَرُ لَهُ الكُنُوز** - المرادُ مِن الرُّعبِ هُنا ما يُقاربُ في أيَّامنا هذهِ في الحروب ما يُقالُ لهُ الحربُ النَّفسيَّة، لكنَّ الروايةَ هُنا تتحدَّثُ عن حالةِ رُعبٍ حقيقيَّةٍ ستُهيمنُ على أعداءِ إمامِ زماننا، فحينما يتحرَّكُ صاحبُ الأمر بجيشهِ إلى جهةٍ من الجهات فإنَّ الرُّعبَ سينتشرُ في تلكَ الجهةِ قبلَ وصول الإمامِ بمدَّةٍ زمانيَّةٍ قد تكونُ طويلةً في بعض الأحيان.

-**مُؤَيَّدٌ بِالنَّصْر** - فليسَ لهُ مِن رايةٍ تنتكس، راياتهُ ستبقى خَفَّاقةً وستكونُ رايتهُ مُنتصرةً في كُلِّ حالٍ من أحوالها، هكذا أخبرونا وحدَّثونا صلواتُ اللهِ عليهم.

- **تُطْوَى لَهُ الأَرْض** - قد يقولُ قائلٌ مِن أنَّ المرادَ مِن هذهِ العبارة (تُطْوَى لَهُ الأَرْض)، مِن أنَّ الإمامَ سيستعملُ وسائلَ نقلٍ سريعةً جِدَّاً، لكنَّ الروايةَ واضحةٌ فالحديثُ هُنا عن طيِّ الأرض، أنصارُ الإمامِ على مراتب، فَهُناكَ من أنصار الإمامِ مَن هو قادرٌ على الطيرانِ في الفضاء وأن يصلَ إلى المواضعِ وإلى البقاعِ الَّتي ما وصلَ إليها أحدٌ إلى زمانِ الظهور مُنذُ زمانِ أبينا آدم وإلى زمان الظهور، حينما أتحدَّثُ عن أنَّ بعضَ أنصارِ الإمامِ سيكونونَ قادرينَ على الطيران لا أتحدَّثُ أنَّهم يستعملونَ وسائلَ الطيران، إنَّما يطيرونَ بأنفُسهم، وهُناكَ مِن أنصارِ إمامِ زماننا يَسيرونَ على الماء و و و، حديثي هُنا عن قُوَّات النُّخبة، لَيسَ كُلُّ الَّذينَ هُم في جيش الإمامِ يمتلكونَ هذهِ القُدرات - **وَتَظْهَرُ لَهُ الكُنُوز** - المرادُ من الكُنوزِ هنا كُنوزُ الأرض ليسَ كُنوزاً دفنها الإنسان.

- **يَبْلُغُ سُلْطَانُهُ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِب** - المشرقَ والمغربَ في الأرض، والمشرقَ والمغربَ في السَّماء الدُّنيا - **وَيُظْهِرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ دِينَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُون** - هذهِ بِعثةُ نَبيِّنا صَلَّى اللهُ عليه وآله الَّتي تتجلَّى عندَ قِيامِ القائم مُقدِّمةً لتجلّي بعثة النَّبي الأعظم في أتَمِّ صُورها وفي أرقى مراقيها في عصر الدولةِ المُحَمَّديَّةِ العظمى الَّتي تكونُ في آخرِ عصر الرَّجعة.

- **فَلَا يَبْقَى فِي الأَرْضِ خَرَابٌ إِلَّا قَدْ عَمُر** - الأرضُ الَّتي تفتقرُ إلى الماء أرضٌ خراب، والأرضُ الَّتي يتوفَّرُ لها الماء لكنَّها ليست مزروعةً أرضٌ خراب، الأرضُ الَّتي تَكثُر فيها الخرائب أرضٌ خراب، والأرضُ الَّتي يحتاجُ النَّاسُ فيها أن ينشروا البناء في أنحائها وأحنائها فهي أرضٌ خراب بحاجةٍ إلى عمران.

- **وَيَنْزِلُ رُوحُ اللهِ عِيْسَى بنُ مَرِيَم فَيُصَلِّي خَلْفَه** - يُصَلِّي خلفَ قائمِ آلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، هُناكَ حاجةٌ لوجودِ عيسى المسيح في تطبيقِ البرنامج المهدويّ، لأنَّ عيسى المسيح سيكونُ حُجَّةً على النصارى وعلى اليهود وهؤلاءِ هُم حُكَّامُ العالم.

- **قَالَ، قُلتُ: يَا ابْنَ رَسُول الله، مَتَى يَخرُج قَائِمُكُم؟** - إمامُنا الباقرُ يُحدِّثُ محمّد بن مسلم ويُحدِّثنا نحنُ أيضاً فيقول: **إِذَا تَشَبَّه الرِّجَالُ بِالنِّسَاء** - وهذا يجري في عصرنا بنحوٍ يكونُ أكثرَ بالقياسِ إلى العصور السابقة، أنْ يتشبَّه الرِّجالُ بالنِّساء هذا موجودٌ في كُلِّ عصر، في كُلِّ الأزمنةِ المتقدِّمة، لكن في زماننا صارَ واضحاً وواضحاً جِدَّاً وصارَ لدينا الأنواعُ الكثيرةُ من تشبُّهِ الرِّجالِ بالنِّساء، هُناكَ تَشبُّهٌ بالملابسِ والشعرِ والمكياج، هُناكَ تَشبُّهٌ بالطبيعةِ الجسديّةِ والحالةِ الأنثويّةِ الَّتي تكونُ خُنثويَّةً عندَ هؤلاء الرِّجال الَّذينَ يتشبَّهونَ بالنِّساء، وقد تصلُ الحالةُ إلى أن يُغيِّرَ الرَّجُلُ حالتهُ الجنسيَّة، وحتَّى هذا الأمرُ على مراتب، على درجات، هُناكَ تغييرٌ جُزئيٌّ، وهُناكَ تغييرٌ كُليٌّ كامل -

وَالنِّسَاءُ بِالرِّجَال - والأمرُ هُوَ هُوَ فإنَّ تشبُّه النِّساءِ بالرِّجال قد يكونُ بالملابسِ وتصفيف الشعرِ والمكياج وأمثالِ ذلك، وقد يكونُ بتقمُّصِ الشخصيَّةِ الذكوريّة، وقد يكونُ بتغيير الطبيعةِ الجنسيّة، وقد يكونُ، وقد يكون، هذا الأمرُ لم يَكُن مُتوفِّراً في العصور السابقة مثلما هو متوفّرٌ ومُتاحٌ للجميع في أيَّامنا هذه.

وهُناكَ ما هو الأقبح: **وَاكْتَفَى الرِّجَالُ بِالرِّجَال وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاء** - إنَّهُ الاكتفاءُ الجنسيُّ والاكتفاءُ العاطفيُّ والاكتفاءُ الاجتماعيُّ في داخل البيوت، فتكتفي مرأةٌ بمرأة، ويكتفي رجلٌ برجل، ويغارُ هذا الرَّجلُ على صاحبهِ، وتغارُ المرأةُ على صاحبتها.

-**وَرَكِبَ ذَوَاتُ الفُرُوج السُّرُوج** - هذا تعبيرٌ كنائيٌّ وإلَّا ففي الأزمنةِ السابقة كانت النِّساءُ تركبُ على السُّروج، لا أتحدَّثُ عن كُلِّ النِّساء، ولا أتحدَّثُ عن أكثر النِّساء، لكنَّ نساءَ الملوك ونساءَ الأُمراء الملكاتُ الأميراتُ، النِّساءُ الَّتي كانت تقودُ المجتمعات كُنَّ يركبنَ على السروج، المرادُ مِن السروجِ سُروجُ الخيل، لكنَّ العبارةَ لا تتحدَّثُ عن هذهِ الصورةِ بالدقَّةِ وبالتحديد، وإنَّما يريدُ الإمام أن يقول: مِن أنَّ النِّساءَ ستُشاركُ الرِّجالَ في كُلِّ شيء، من أنَّ النِّساءَ ستقودُ المعارك، مِن أنَّ النِّساءَ ستقودُ الجيوش، هذا هو المراد

مِن أنَّ ذوات الفروج تركبُ السُروج، مِن أنَّ النِّساءَ يُصبِحنَ قائداتٍ وزعيماتٍ وسَيِّداتٍ للمجتمع الرِّجالي والنِّسائي على حدٍّ سواء، هذا هو الَّذي يجري في زماننا وفي أيَّامنا، هذهِ العلاماتُ نراها أمامَ أعيُننا.

- وقُبِلَت شَهَادَات الزُّوْر وَرُدَّت شَهَادَات العُدُول - ما هو هذا الَّذي يجري على أرض الواقع، قد يُرادُ مِن هذا في المحاكمِ مثلاً، لكنَّ العبائرَ لا تتحدَّثُ عن الأمثلةِ هذه، إنَّما هو واقعُ الحياة، الأكاذيبُ هي الَّتي تُصدَّق، والحقائقُ الصَّادِقةُ هي الَّتي يُعرِضُ النَّاسُ عنها، هذا هو الَّذي يجري في الواقع البشري، الإعلامُ ماذا يفعلُ بنا؟ الإعلامُ يُصَغِّر الأشياء الكبيرة ونُصَدِّقُ مِن أنَّها صغيرة مع أنَّنا نراها كبيرة، ويُكَبِّر لنا الأشياءَ الصغيرة ونُصدِّقُ مِن أنَّها كبيرة معَ أنَّنا نراها صغيرة، يَصِفُ الكَذِب بالصِّدق، ويَصِفُ الصِّدقَ بالكَذِب ونَحنُ نقبلُ ذلك، يُحدِّثنا عن البضائعِ المضرَّةِ مِن أنَّها من أفضل البضائع نُجَرِّبها ونرى ضررها ومعَ ذَلكَ نُصَدِّقُ الإعلاناتِ والدعايات، والأخطرُ مِن كُلِّ ما ذكرت حينما تُقبَلُ شهاداتُ الزُّوْرِ في أجواء الدين وتُردُّ شهادات العدولِ، العُدول هم الصَّادقون، هم الأُمناء وهذا هو الَّذي يجري في واقعنا، مراجعُ حوزة الطوسي الَّذينَ يدَّعون زُوْراً مِن أنَّهم نُوَّابٌ لصاحب الزمان يُقبَلُ كلامهم، ورُواةُ الحديثِ الَّذينَ هم الأُمناءُ على دين الله، الأمناءُ على حديثِ رسول الله وآلِ رسول الله، الأمناءُ على دينِ الشيعةِ وعقيدة الشيعة يُكَذَّبون ويُخوَّنون، هذا هو الَّذي يجري على أرضِ الواقع، وهذا أخطرُ شيءٍ بالنسبةِ للشيعة حينما يُقبَلُ كلامُ المزوِّرين ويُرفَضُ كلامُ الصَّادقين.

أئِمَّتُنا وَعَدُونا مِن أنَّهم سيُوَفِّرونَ لشيعتهم عُدولاً يَنْفُونَ عن هذا الدِّين تحريفَ الغَالِين وانتحالَ المبطلين، لكنَّ الشيعة لا يُصدِّقونهم.

لا زالَ إمامُنا الباقرُ صلواتُ اللهِ عليه مُستمرَّاً في الحديثِ حيثُ يقول: **وَاسْتَخَفَّ النَّاسُ بِالدِّمَاءِ وَارتِكَاب الزِّنَا وَأَكْلِ الرِّبَا** - لا يعني أنَّ الأمرَ محصورٌ بهذهِ العناوين، لكنَّ العناوين الَّتي أشارَ إليها إمامُنا الباقرُ هي مِن أخطر العناوين - **واتُّقِيَ الأَشْرَارُ مَخَافَةَ أَلْسِنَتِهِم وَخُرُوجُ السُّفْيَانِي مِنَ الشَّام وَاليَمَانِي مِنَ اليَمَن** - هذهِ العلائمُ الَّتي بدأت تقتربُ شيئاً فشيئاً من وقتِ يوم الخَلَاص، مثلما يخرجُ السُّفيانيُّ من الشام يخرجُ اليمانيُّ من اليمن، وفي الرواياتِ؛ "فإنَّ خروجهما في يومٍ واحد في شهرٍ واحد في سنةٍ واحدة"، في سنةِ رجب العلامات وفي شهرِ رجب العلامات..

لماذا استعملَ الإمامُ الحرفَ (مِن)؟

(وخُروج السُّفياني مِنَ الشَّام واليَمَاني مِنَ اليَمَن)، إنَّهما يتحرَّكان باتجاه العراق، الإمام هنا حينَ يتحدَّثُ عن السُّفياني وعن اليماني هو لا يتحدَّثُ عن خروج السُّفياني في الشام حينما تبدأ حركتهُ في مُواجهةِ الأبقعِ والأصهب وبعدَ ذلك يستولي على مِنبرِ دمشق، وكذا الحالُ بالنسبةِ لليماني، الإمام الباقرُ هُنا يتحدَّثُ عن حركتهما باتجاه العراق فالسُّفيانيُّ يتحرَّكُ باتجاه العراق من الشام، واليمانيُّ يتحرَّكُ باتجاه العراق من اليمن.

- وَخَسْفٌ بِالبَيْدَاء - الترتيبُ هُنا ما هو بترتيبٍ عدديٍّ رياضيٍّ هندسي، وإنَّما هُو ذِكرٌ للعلاماتِ المهمَّة، خسفُ البيداء هذهِ العلامةُ ستكونُ مُقارنةً لظهور الإمام، فإنَّ خبرَ جيش الخسف سيصلُ إلى الإمام، والإمامُ في مكَّةَ والإمامُ واقفٌ ما بينَ الرُّكنِ والمقام، فإنَّ الخسفَ يَحدُثُ في تلك الفترة.

-وَقَتْلُ غُلامٍ مِن آلِ مُحَمَّدٍ صَلواتُ اللهِ عَلَيهِم بَيْنَ الرُّكنِ وَالْمَقَام - إنَّهُ النَّفسُ الزكيّة الَّذي سيُقتَلُ في اليوم الخامسِ والعشرين مِن شهر ذي الحِجَّة، وهو مبعوثٌ مِن قِبَل الإمام الحُجَّةِ إلى أهل مَكَّة وإلى الَّذينَ في البيتِ الحرامِ مِنَ الحُجَّاج وغيرهم كي يُقيمَ الحُجَّةَ عليهم لكنَّهم يُبادرونَ إلى قتلهِ - **اسْمُهُ مُحَمَّدٌ بْنُ الحَسَن النَّفْسُ الزَّكِيَّة، وَجَاءَت صَيْحَةٌ مِنَ السَّمَاء** - إنَّها الصَّيحةُ في شهرِ رمضان، قلتُ لكم فإنَّ ذِكرَ الأحداثِ هنا ليسَ على وجه الترتيب، إلَّا أن نقولَ من أنَّ الإمامَ ذكرها مُرتَّبةً بحسب الزَّمان، لكنَّ الَّذينَ نقلوا الروايةَ عن محمّد بن مسلم قَدَّموا وأخّروا وإنْ كانَ التقديمُ والتأخيرُ في ذِكر العلاماتِ موجوداً في الكثيرِ من الرواياتِ والأحاديث، وسببُ التقديمِ والتأخيرِ راجعٌ إلى الحيثيَّة الَّتي نَظَرَ إليها الإمام حين تفهيمهِ للمُتلقّي، للَّذي يستمعُ إليه - **وَجَاءَت صَيْحَةٌ مِنَ السَّمَاء؛ بِأَنَّ الحَقَّ فِيهِ** - في الحُجَّةِ بن الحسن - **وَفِي شِيعَتِه، فَعِندَ ذَلِكَ خُرُوجُ قَائِمِنَا** - فعندَ ذلكَ ليسَ عندَ الصَّيحةِ، وإنَّما عندَ تحقُّقِ هذهِ العلامات من قول الإمامِ: (إذَا تَشَبَّهَ الرِّجَالُ بِالنِّسَاءِ وَالنِّسَاءُ بالرِّجَال) - **فَإِذَا خَرَج أَسْنَدَ ظَهْرهُ إِلَى الكَعْبَة وَاجْتَمَعَ إِلَيهِ ثَلاثُ مِئَةٍ وَثَلاثَةَ عَشَرَ رَجُلاً، وَأَوَّلُ مَا يَنْطِقُ بِهِ هَذِهِ الآيَة؛ "بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُم مُؤْمِنِين"، ثُمَّ يَقُول: أَنَا بَقِيَّةُ اللهِ فِي أَرْضِه** - "البقيَّةُ"؛ هو ما بقي من شيءٍ عزيزٍ وكانَ في غاية العِزَّة، هذهِ هي البقيَّة - **وَخَلِيفَتُهُ** - إنَّهُ الخليفةُ الحقيقيُّ الَّذي سيُصَلِّي خلفهُ عيسى - **وَحُجَّتُهُ عَلَيْكُم فَلَا يُسَلِّمُ عَلَيهِ مُسَلِّمٌ إِلَّا قَال: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللهِ فِي أَرْضِه** - لهذا في أكثرِ سلامي على الإمامِ في برامجي أُسَلِّمُ عليهِ بهذا الاسم (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ الله)، فهذا هو الاسمُ الَّذي سنُخاطبهُ بهِ عندَ ظهورهِ الشريف وهكذا نُسَلِّمُ عليه - **فَإِذَا اجْتَمَعَ إِلَيهِ العَقْد** - العقد عنوانٌ لمجموعةٍ من جيشهِ، مثلما هُناكَ النُّخبة ثلاثُمائة وثلاثةَ عشرَ رجلاً، هُناكَ العقد - **وَهُوَ عَشْرَةُ آلَافِ رَجُلٍ خَرَج فَلَا يَبْقَى فِي الأَرْضِ مَعْبُودٌ دُونَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ صَنَمٍ وَوَثَنٍ وَغَيْرِهِ** - وغيرهِ من الحيواناتِ، من الكائنات البشريَّةِ - **إِلَّا وَقَعَت فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَق** - هذهِ علامةٌ أخرى من علائم ظُهورهِ الَّتي تُقارنُ ظُهورَهُ الشريف - **وَذَلِكَ بَعْدَ غَيْبَةٍ طَوِيلَة** - بعدَ الغَيبة الثانية - **لِيَعْلَمَ اللهُ مَن يُطِيعهُ بِالغَيْبِ وَيُؤْمِنُ بِهِ** - كُلُّ هذا يجري والغيبةُ طويلةٌ والفِتَنُ شديدةٌ والامتحاناتُ عسيرةٌ كُلُّ هذا يجري لماذا؟ فهذهِ اللامُ لامُ التعليل - **لِيَعْلَمَ اللهُ مَن يُطِيعهُ بِالغَيْبِ وَيُؤْمِنُ بِهِ** - قطعاً هذا المضمونُ ذكرهُ الإمامُ بشكلٍ إجماليٍّ، تفصيلُ القول فيهِ يحتاجُ إلى وقتٍ طويل.

هذهِ مجموعةُ ثمارٍ جنيَّةٍ وضعتها لكم في هذا الطبق إنَّهُ طبَقُنا الثاني مِن أطباقِ مائدةِ القَمَر، "طَبقُ الثِّمار الجنيَّة"، اقتطفتُها لَكُم مِنَ الثِّمَار القُدسيّةِ الَّتي فاضت بها شِفاهُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.